من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان عليه السلام ارفع الخلق عند الله مكانة وا
اعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فا
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
به اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي عليه السلام عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او
فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام
عندها اظهارا للعبودية والافتقار قال ابن عطا استغفاره وفعله هذا
تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعر الحذر ولا يركن
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذا الوجوه الاخيرة يحمل في بعض ما روي من طرق هذا الحديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا

عليه السلام

عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلية كما قال اني اعظك
وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
وكيف وآية نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه
الله ان يسأل عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم
اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى
معناه مكي كذلك امر نبينا في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك و
قيل معنى الخطاب لامة محمد عليه السلام اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو
محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء من بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك الآية وقوله تعالى لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى
وان يشأ الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان
يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
ولكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه

غ

Copyright © King Saud University